

تقتنهم بشأن ميراث الكلاله، وهو من يموت ولم يترك أباً ولا ولداً، قل: الله يبين الحكم بشأنها: إن مات شخص ليس له ولد ولا ولد، وله أخت شقيقة أو أخت لأبيه فلها نصف ما ترك من المال فرضاً، وأخوه الشقيق أو لأب يرث ما ترك من مال تعصيباً إن لم يكن معه صاحب فرض، فإن كان معه صاحب فرض ورث الباقي بعده، فإن تعددت الأخوات الشقيقات أو لأب - بأن كانتا اثنتين فأكثر - ورثتا أو ورثن الثلثين فرضاً، وإن كان الإخوة الأشقاء أو لأب فيهم الذكور والإناث ورثوا بالتعصيب تبعاً لقاعدة: (لذكر مثل حظ الأنثيين) بأن يُضَعَّف نصيب الذكر منهم على نصيب الأنثى. يبين الله لكم حكم الكلاله وغيره من أحكام الميراث حتى لا تضلوا في أمرها، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

## سورة المائدة

مدينة

من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

الأمر بالوفاء بالعقود، والتحذير من مشابهة أهل الكتاب في نقضها.

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا آمنوا كل العهود الموثقة بينكم وبين خالقكم وبينكم وبين خلقه، وقد أحل الله لكم - رحمة بكم - بهيمة الأنعام: (الإبل، والبقر، والغنم) إلا ما يُقَرَّأ عليكم تحريمه، وإلا ما حرَّم عليكم من الصيد البري في حال الإحرام بحج أو

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُ وَأَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ١٧٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٧٦

١٠٦ آيات

عمرة، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وفق حكمته، فلا مُكْرَهَ له، ولا معترض على حكمه.

يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله التي أمركم بتعظيمها، وكفُّوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرّمات الحرّم كالصيد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلوا ما يُهدى إلى الحرم من الأنعام ليذبح لله هناك بغضب ونحوه، أو مُنَعَ من وصوله إلى محله، ولا تستحلوا البهيمة التي عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنها هدي، ولا تستحلوا قاصدي بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومرضاة الله، وإذا حللتم من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم بغض قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على الجور وترك العدل فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أمرتكم به، وترك ما نهيتكم عنه، ولا تعاونوا على المعاصي التي يأثم صاحبها، وعلى العدوان على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله بجميع أحوال الورثة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو حل الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيدا يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.
- النهي عن استحلال المحرمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحُرْمِ، واستحلال الهدي بغضب ونحوه، أو مُنَعَ وصوله إلى محله.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ  
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ  
السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا  
بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ كَفَرٌ يَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا  
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ  
غَيْرِ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا  
أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ  
مُكَلَّبِينَ تَعَامُونَ هَنْنَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ  
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾  
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ  
وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾

﴿١٠٧﴾

مما أمسكته من الصيد ولو قتلته، واذكروا اسم الله عند إرسالها، واتقوا الله بامتنال أو امره، والكف عن نواهيه، إن الله سريع الحساب للأعمال.

﴿٤١﴾ اليوم أحل الله لكم أكل المستلذات، وأكل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأحل ذبائحكم لهم، وأحل لكم نكاح الحرائر العفاف من المؤمنات، والحرائر العفاف من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهن مهورهن، وكنتم متعففين عن ارتكاب الفاحشة غير متخذين عشيقات ترتبون الزنى معهن، ومن يكفر بما شرعه الله لعباده من الأحكام فقد بطل عمله لفقده شرطه الذي هو الإيمان، وهو يوم القيامة من الخاسرين لدخوله النار خالدًا فيها مخلدًا.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، وما ذُكِرَ عليه اسمٌ غير اسم الله عند الذبح، وكل ميت خنقًا، أو ضربًا، أو بسقوط من علو، أو نطحًا، أو افتراسًا من وحش، ويُستثنى من ذلك ما أدرك حيًا وذكّي بذبذبي شرعي.
- حل ما صاد كل مدرب ذي ناب أو ذي مخلب.
- إباحة ذبائح أهل الكتاب، وإباحة نكاح حرائرهم من العفيفات.

﴿٣٠﴾ حُرِّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيوانٍ دُونَ ذِكَاةٍ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَالْمَيْتَةُ بِالْخَنْقِ، وَالْمَيْتَةُ بِالضَّرْبِ، وَالْمَيْتَةُ بِالسَّقُوطِ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَيْتَةُ بِنَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبُعٌ مِثْلَ الْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالذَّبِّ، إِلَّا مَا أُدْرِكْتُمُوهُ حَيًّا مِنْ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبْحَهُ لِلْأَصْنَامِ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قَسَمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأَقْدَاحِ وَهِيَ حِجَارَةٌ أَوْ سَهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افْعَلْ) أَوْ (لَا تَفْعَلْ) فَيَعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فِعْلٌ تَلْكَ الْمَحْرَمَاتِ الْمَذْكُورَةَ خُرُوجَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ. الْيَوْمَ يُبَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ارْتِدَادِكُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لِمَا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبَلُ دِينًا غَيْرَهُ، فَمَنْ أَلْجَى بِسَبَبِ مَجَاعَةٍ إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ غَيْرِ مَا تَلَّ لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ولما ذكر الله ما حرم أكله ذكر ما أباح أكله، فقال:

﴿٤١﴾ سَأَلْتُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - صَحَابَتِكَ مَاذَا أُحِلَّ لِلَّهِ لَهُمْ أَكْلُهُ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أُحِلَّ لِلَّهِ لَكُمْ مَا طَابَ مِنَ الْمَأْكَلِ، وَأَكَلَ مَا صَادَتْهُ الْمُدْرَبَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ كَالْكَلَابِ وَالْفُهُودِ، وَذَوَاتِ الْمَخَالِبِ كَالصَّقُورِ، تَعَلَّمُونَهَا الصَّيْدَ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنْ الْعِلْمِ بِأَدَابِهِ، حَتَّى صَارَتْ إِذَا أَمِرَتْ أَتَمَّرَتْ، وَإِذَا رُجِرَتْ أزدجرت، فَكُلُوا

٦ يا أيها الذين آمنوا، إذا

أردتم القيام لأداء الصلاة، وكنتم  
مُحَدِّثِينَ حَدَثًا أَصْفَرَ فَتَوَضَّؤُوا بِأَنْ  
تغسلوا وجوهكم، وتغسلوا أيديكم مع  
مرافقتها، وتمسحوا برؤوسكم، وتغسلوا  
أرجلكم مع الكعبين الناتئين بمفصل  
الساق، وإن كنتم مُحَدِّثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ  
فاغسلوا، وإن كنتم مرضى تخافون  
من زيادة المرض أو تأخر بُرئِهِ، أو  
كنتم مسافرين في حال صحة، أو كنتم  
مُحَدِّثِينَ حَدَثًا أَصْفَرَ بِقِضَاءِ الْحَاجَةِ  
مثلاً، أو مُحَدِّثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ بِمِجَامِعَةِ  
النساء، ولم تجدوا ماء بعد البحث  
عنه لتتطهروا به - فاقصدوا وجه  
الأرض، واضربوه بأيديكم، وامسحوا  
وجوهكم وامسحوا أيديكم منه، ما  
يريد الله أن يجعل عليكم ضيقاً  
في أحكامه بأن يلزمكم استعمال الماء  
المؤدى إلى ضرركم، فشرع لكم بدلاً  
عنه عند تعذره لمرض أو لفقد الماء  
إتماماً لنعمته عليكم لعلكم تشكرون  
نعمة الله عليكم، ولا تكفرونها.

٧ واذكروا نعمة الله عليكم  
بالبهدية للإسلام، واذكروا عهد  
الذي عاهدكم عليه حين قلتم لما  
بايعتم النبي ﷺ على السمع والطاعة  
في المنشط والمكروه: سمعنا قولك  
وأطعنا أمرك، واتقوا الله بامتثال  
أوامره - ومنها عهوده - واجتناب  
نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب،  
فلا يخفى عليه منه شيء.

٨ يا أيها الذين آمنوا بالله  
وبرسوله، كونوا قائمين بحقوق الله  
عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا  
شهداء بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم  
بغض قوم على ترك العدل، فالعدل

مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتقوا الله بامتثال  
أوامره واجتناب نواهيه، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٩ وَعَدَّ اللَّهُ - الذي لا يخلف الميعاد - الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات بالمغفرة لذنوبهم، وبالثواب العظيم  
الجنة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب) لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا  
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا  
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ  
الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا  
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ لَعَدَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ  
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
بِذَاتِ الصُّدُورِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ  
لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ  
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
 الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ  
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
 فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ \* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي  
 مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ  
 وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا  
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
 مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ  
 مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ  
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا  
 بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

١٠٩

﴿١٠﴾ والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أولئك هم أصحاب النار الذين يدخلونها عقوبة على كفرهم وتكذيبهم، ملازمين لها كما يلازم صاحب صاحبه.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم وأنسنتكم ما أنعم الله به عليكم من الأمن وإلقاء الخوف في قلوب أعدائكم حين قصدوا أن يمدوا أيديهم إليكم ليبطشوا بكم ويفتكوا، فصرفهم الله عنكم وعصمكم منهم، واتقوا الله بامثال أوامر واجتنب نواهيته، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في تحصيل مصالحهم الدنيوية والدنيوية.

﴿١٢﴾ ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل بما سيأتي ذكره قريباً، وأقام عليهم اثني عشر رئيساً، كل رئيس يكون ناظرًا على من تحته، وقال الله لبني إسرائيل: إنني معكم بالنصر والتأييد إذا أدبتم الصلاة على الوجه الأكمل، وأعطيتم زكاة أموالكم، وصدقتم برسلي جميعاً دون تفريق بينهم، وعظمتموهم، ونصرتموهم، وأنفقتم في وجوه الخير، فإذا قمتم بذلك كله لأكفرن عنكم السيئات التي ارتكبتموها، ولأدخلنكم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، فمن كفر بعد أخذ هذا العهد الموثق عليه فقد تنكب طريق الحق عالمًا عامدًا.

﴿١٣﴾ فبسبب نقضهم العهد المأخوذ عليهم طردناهم من رحمتنا، وصيرنا قلوبهم غليظة صلبة لا يصل إليها خير، ولا تنفعها موعظة، يُحَرِّفُونَ الكلم عن مواضعه بالتبديل لأنفاظه، وبالتأويل

لمعانيه بما يوافق أهواءهم، وتركوا العمل ببعض ما دُكِّرُوا به، ولا تزال -أيها الرسول - تكتشف منهم خيانة لله ولعباده المؤمنين، إلا قليلاً منهم وَقَفُوا بما أخذ عليهم من عهد، فاعف عنهم ولا تؤاخذهم، واصفح عنهم؛ فإن ذلك من الإحسان، والله يحب المحسنين.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من عظيم إنعام الله ﷻ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن حماهم وكف عنهم أيدي أهل الكفر وضررهم.
- أن الإيمان بالرسول ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه المطلوب، سبب عظيم لحصول معية الله تعالى وحدوث أسباب النصر والتمكين والمغفرة ودخول الجنة.
- نقض المواثيق الملزمة بطاعة الرسل سبب لغلظة القلوب وقساوتها.
- ذم مسالك اليهود في تحريف ما أنزل الله إليهم من كتب سماوية.

﴿١٤﴾ وكما أخذنا على اليهود عهدًا  
مؤكدًا موثقًا أخذنا على الذين زكّوا  
أنفسهم بأنهم أتباع عيسى عليه السلام،  
فتركوا العمل بجزء مما ذكروا به،  
كما فعل أسلافهم من اليهود، وألقينا  
بينهم الخصومة والكرهات الشديدة  
إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين  
متناحرين يكفّر بعضهم بعضًا، وسوف  
يخبرهم الله بما كانوا يصنعون،  
ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما  
أخذ عليهم من العهود، ونقضهم لها،  
أمرهم بالإيمان بمحمد عليه السلام، فقال:

﴿١٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب  
التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل،  
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين  
لكم الكثير مما كنتم تكتمونه من  
الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن  
كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا  
افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتابًا  
من عند الله، وهو نور يُستضاء به،  
وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس  
في شؤونهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٦﴾ يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع  
ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح  
إلى طرق السلامة من عذاب الله، وهي  
الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم  
من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور  
الإيمان والطاعة بإذنه، ويوفّقهم  
إلى الطريق القويم المستقيم طريق  
الإسلام.

﴿١٧﴾ لقد كفر القائلون من النصارى  
بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم،  
قل لهم - أيها الرسول -: من يقدر أن  
يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى  
ابن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا  
حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ  
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا  
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ  
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾  
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ  
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ  
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ  
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَوَمَن فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

﴿١١٠﴾

الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟ وإذا لم يقدر أحد أن يمنع من ذلك دل ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمه وسائر الخلق هم خلق الله، ولله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، ويخلق ما يشاء، وممن شاء خلقه: عيسى عليه السلام؛ فهو عبده ورسوله، والله على كل شيء قدير.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَرَكَ العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة البغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح عليه السلام، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمه عليهما السلام وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرده سبحانه بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُدَكِّرُ بكونه تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (المائدة: ١٧)، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى عليه السلام، ويخلق من الجماد كحبة موسى عليه السلام، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم عليه السلام.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ قُلْ  
 فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن  
 يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ  
 رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا  
 مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ آدَكُرُوا  
 نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا  
 وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوْمِ آدْخُلُوا  
 الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا  
 عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا  
 فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن  
 يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ  
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكِرُوا  
 غُلُبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

﴿١٨﴾ وأدعى كل من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: لماذا يعذبكم الله بالذنوب التي ترتكبونها؟! فلو كنتم أعباء كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسخ في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، من أحسن منهم جازاه بالجنة، ومن أساء عاقبه بالنار، فالله يغفر لمن يشاء بفضل، ويعذب من يشاء بعدله، والله وحده ملك السموات والأرض وملك ما بينهما، وإليه وحده المرجع.

﴿١٩﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بعد انقطاع من الرسل وشدة الحاجة إلى إرساله؛ لئلا تقولوا معذرين: ما جاءنا رسول يبشرنا بثواب الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد ﷺ مبشرًا بثوابه ومنذرًا بعقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وخصمهم بمحمد ﷺ.

﴿٢٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعونكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكًا تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مستعبدين، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحدًا من العالمين في زمانكم. ﴿٢١﴾ قال موسى: يا قوم، ادخلوا الأرض المطهرة: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتال من فيها من الكافرين، ولا تنهزموا أمام الجبارين، فيكون مآلكم الخسران في الدنيا والآخرة.

﴿٢٢﴾ قال له قومه: يا موسى، إن في الأرض المقدسة قومًا أولي قوة وأولي بأس شديد، وهذا يمنعنا من دخولها، فلن ندخلها ما دام هؤلاء فيها؛ لأنه لا حول لنا ولا قوة بقتالهم، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون فيها.

﴿٢٣﴾ قال رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، يحضنان قومهما على امتثال أمر موسى ﷺ: ادخلوا على الجبابرة باب المدينة، فإذا اقتحمتم الباب، ودخلتموه فإنكم - بإذن الله - ستغلبونهم وتوقوا بسنة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله وإعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمادوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقًا، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه.

● من قواید آیات:

- تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسخ وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباؤه.
- التوكل على الله تعالى والتفقه به سبب لاستئزال النصر.
- جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.
- الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

﴿٢٤﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل مُصْرَيْنَ على مخالفة أمر نبيهم موسى ﷺ: إننا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت -يا موسى- وربك فقاتلا الجبارين، أما نحن فسنبقى مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكما.

﴿٢٥﴾ قال موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك.

﴿٢٦﴾ قال الله لنبيه موسى ﷺ: إن الله حرّم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف -يا موسى- على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم.

﴿٢٧﴾ واقصص -أيها الرسول- على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابني آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قدّمَا قُرْبَانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فقبِلَ اللهُ القُرْبَانَ الذي قدمه هابيل؛ لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل؛ لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبَانَ هابيل حسدًا، وقال: لأقتلك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قُرْبَانَ من اتقاه بامتنال وأمره واجتناب نواهيته.

﴿٢٨﴾ لئن مَدَدْتُ يدك إليّ تقصد قتلي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جبناً مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ \* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ وِجْهَهُ وَقَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ وَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ وَكَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

الجزء السادس

﴿١١٢﴾

﴿٢٩﴾ فقال له مرهبًا: إنني أريد أن ترجع بإثم قتلي ظلمًا وعدوانًا إلى أثمك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم.

﴿٣٠﴾ فزَيَّنَتْ لقابيل نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه هابيل ظلمًا فقتله، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.

﴿٣١﴾ فأرسل الله غرابًا يثير الأرض أمامه ليدفن فيها غرابًا ميتًا؛ ليعلمه كيف يستر بدن أخيه، قال القاتل أخاه حينئذ: يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر الميت فأوراي سؤءة أخي، فواراه حينئذ؛ فأصبح من المتحسرين.

﴿٣٢﴾ من قَوَائِدِ الْأَقْبَاتِ:

- مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالنبي.
- قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض - في ظاهر القرآن - هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم الحرام الموجب للخسران.
- الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.
- أن من سَنَّ سُنَّةً قَبِيحَةً أو أشاع قَبِيحًا وشجَّع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ وَمَنْ قَتَلَ  
 نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ  
 النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ  
 جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا  
 مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا  
 جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي  
 الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
 وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ  
 لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ  
 ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا  
 اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ  
 مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ  
 عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

١١٣

﴿٣٢﴾ من أجل قتل قابيل أخاه أعلمنا بني إسرائيل أن من قتل نفسًا بغير سبب من قصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الجراية، فكأنما قتل الناس جميعًا؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرّمها الله تعالى معتقدًا حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكأنما أحيا الناس جميعًا؛ لأن صنيعه فيه سلامتهم جميعًا، ولقد جاءت رسلنا إلى بني إسرائيل بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيرًا منهم متجاوزون لحدود الله بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسوله.

﴿٣٣﴾ ما عقابة الذين يحاربون الله ورسوله، ويبارزونه بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق؛ إلا أن يُقتلوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الرجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يغرّبوا في البلاد؛ ذلك العقاب لهم فضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿٣٤﴾ إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتكم - يا أولي الأمر - عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.

﴿٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واطلبوا القرب منه بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاته؛ لعلكم تتألون ما تطلبونه، وتجنّبون ما ترهبونه إذا قتمت بذلك.

﴿٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، لو قدر أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعًا ومثله معه قدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قبل منهم ذلك الفداء، ولهم عذاب موعج.

من قوايد الآيات:

- حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحياها فكأنما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفسًا بشرية أو أذاها من غير حق فكأنما فعل ذلك بالناس جميعًا.
- عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاج الأموال وقطع الطرق هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريبهم من البلاد؛ وهذا على حسب ما صدر منهم.
- توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو.

﴿٣٧﴾ يريدون الخروج من النار إذا دخلوها، وأنى لهم ذلك!؟ فلن يخرجوا منها، ولهم فيها عذاب دائم.

ولمَّا ذكر الله حكم من يجاهر بأخذ أموال الناس يئنَّ حكم من يأخذها خفية وهو السارق، فقال:

﴿٣٨﴾ والسارق والسارقة فاقطعوا أيها الحكام - اليد اليمنى لكل منهما مجازاة لهما وعقوبة من الله على ما ارتكباه من أخذ أموال الناس بغير حق، وترهيبًا لهما ولغيرهما، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في تقديره وتشريعه.

﴿٣٩﴾ فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تفضلًا منه؛ ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام.

﴿٤٠﴾ لقد علمت - أيها الرسول - أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعدله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٤١﴾ يا أيها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيظوك من المنافقين الذين يُظهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك اليهود الذين يُصَفُّون لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلِّدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراسًا منهم عنك، يُبَدِّلُونَ كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لأتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا

منه، ومن يرد الله إضلاله من الناس فلن تجد - أيها الرسول - من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، وأولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار.

﴿٤٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- حكمة مشروعية حد السرقة: ردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عداه من الوقوع في مثل ما وقع فيه.
- قبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.
- يحسن بالداعية إلى الله ألا يحمل هماً وغمًا بسبب ما يحصل من بعض الناس من كُفر ومكر وتأمُر؛ لأن الله تعالى يبطل كيد هؤلاء.

• حرص المنافقين على إغاطة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا  
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا  
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ  
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ  
لَهُ وَمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ  
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا  
الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ  
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ  
الَّذِينَ هَادُوا وَسَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِهِ  
ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ  
يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتُوهُ  
فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ  
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ  
فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ  
يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ  
وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ  
فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوْا  
لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ  
وَإَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَكَتَبْنَا  
عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ  
بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ  
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ  
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾ ١١٥ ﴿٤٤﴾

﴿٤٣﴾ هؤلاء اليهود كثيرو الاستماع للكذب، كثيرو الأكل للمال الحرام كالربا، فإن تحاكموا إليك - أيها الرسول - فافصل بينهم إن شئت، أو اترك الفصل بينهم إن شئت، فأنت مُخَيَّر بين الأمرين، وإن تركت الفصل بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا ظلمة وأعداء، إن الله يحب العادلين في حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء للحاكم.

﴿٤٤﴾ وإن أمر هؤلاء لعجب، فهم يكتفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعاً في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به.

﴿٤٥﴾ إنا أنزلنا التوراة على موسى ﷺ، فيها إرشاد ودلالة على الخير، ونور يُسْتَنْضَاء به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين اتقادوا لله بالطاعة، ويحكم بها العلماء والفقهاء الذين يُرَبُّونَ النَّاسَ لما استحفظهم الله على كتابه، وجعلهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا - أيها اليهود - الناس وخافوني وحدي، ولا تأخذوا بدلاً من الحكم بما أنزل الله ثمناً قليلاً من رئاسة أو جاه أو مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الوحي مستحلاً ذلك، أو مفضلاً عليه غيره، أو مساوياً له معه فأولئك هم الكافرون حقاً.

﴿٤٤﴾ وفرضنا على اليهود في التوراة أن من قتل نفساً متعمداً بغير حق قُتِلَ بها، ومن قلع عيناً متعمداً قُلِعَتْ عينه، ومن جدد أنفاً متعمداً جُدِعَ أنفه، ومن قطع أذناً متعمداً قُطِعَتْ أذنه، ومن قلع سناً متعمداً قُلِعَتْ سنه، وكتبنا عليهم أن في الجروح يُعَاقَبُ الجاني بمثل جنايته، ومن تلوع بالعضو عن الجاني كان عذوه كفارة لذنوبه؛ لعذوه عن ظلمه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في شأن القصاص وفي شأن غيره، فهو متجاوز لحدود الله.

● من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومحبة التحاكم لغير الشرع؛ لبيان ضلالهم وللتحذير منها.
- بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.
- الحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.
- التهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.

﴿٤٦﴾ **وَاتَّبَعْنَا** آثار أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم مؤمناً بما في التوراة، وحاكماً بها، **وَأَعْطَيْنَاهُ** الإنجيل مشتملاً على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجج، ويحل المشكلات من الأحكام، **وَمُؤَافَقًا** لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخه من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدىً يَهْتَدِي به المتقون، وزاجراً عن ارتكاب ما حرمه عليهم.

﴿٤٧﴾ **وَلِيُؤْمِنَ** النصارى بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به - فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ إليهم -، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الخارجون عن طاعة الله**، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل. ولما ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه فقال:

﴿٤٨﴾ **وَأَنْزَلْنَا** إليك - أيها الرسول - القرآن بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة، **وَمُؤْتَمِنًا** عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركاً ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا لكل أمة شريعة من الأحكام العملية **وطريقة واضحة** يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحدتها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة؛ **ليختبر** الجميع فيظهر المطيع من العاصي، **فسارعوا** إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿٤٩﴾ **وَأَنْ أَحْكَمَ** بينهم - أيها الرسول - بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن يضلوك عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يأتوا جهداً في سبيل ذلك، فإن **أعرضوا** عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دينية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيراً من الناس **لخارجون عن طاعة الله**.

﴿٥٠﴾ **أَيُعْرَضُونَ** عن حكمك طالبين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعاً لأهوائهم؛ فلا أحد أحسن حكماً من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلاً.

﴿٥١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عما عداه من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَعَآتِنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾  
 وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاۓ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ اتِّدِكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ فَخُذْكُمْ أَجْلِيَّةً يَبْغُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَدِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

﴿٥٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، لا تجعلوا من اليهود والنصارى حلفاء وأصفياء توالونهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولهم منكم فإنه في عداهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار.

﴿٥٥﴾ فتري - أيها الرسول - المنافقين ضعفاء الإيمان يبادرون إلى موالاته اليهود والنصارى قائلين: نخاف أن يظفر هؤلاء، وتكون لهم الدولة فينالنا منهم مكروه، فلعل الله يجعل الظفر لرسوله وللمؤمنين، أو يأتي بأمر من عنده تدفع به صولة اليهود ومن يواليهم، فيصبح المسارعون إلى موالاتهم نادمين على ما أخفوه من النفاق في قلوبهم؛ لبطلان ما تعلقوا به من أسباب واهية.

﴿٥٦﴾ ويقول المؤمنون متعجبين من حال هؤلاء المنافقين: أهؤلاء الذين حلفوا مؤكدين أيمانهم: إنهم لمعكم - أيها المؤمنون - في الإيمان والنصرة والموالاتة؟! بطلت أعمالهم، فأصبحوا خاسرين بفوات مقصودهم، وما أعد لهم من عذاب.

﴿٥٧﴾ يا أيها الذين آمنوا، من يرجع منكم عن دينه إلى الكفر فسوف يأتي الله بقوم بدلاً منهم يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يخشون تعنيف من يعنفهم؛ لتقديمهم رضا الله على رضا المخلوقين، ذلك من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل

والإحسان، عليم بمن يستحق فضله فيمنحه إياه، ومن لا يستحقه فيحرمه.

ولما نهى الله عن موالاته اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، أخبر بمن يتبعين على المؤمنين موالاتهم، فقال:

﴿٥٨﴾ ليس اليهود ولا النصارى ولا غيرهم من الكفار، أولياءكم، بل إن وليكم وناصركم الله ورسوله، والمؤمنون الذين يؤدون الصلاة كاملة، ويعطون زكاة أموالهم وهم خاضعون لله أذلاء.

﴿٥٩﴾ ومن يتول الله ورسوله والمؤمنين بالنصرة فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون؛ لأن الله ناصرهم.

﴿٦٠﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا الذين يسخرون من دينكم، ويتلاعبون به من الذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين حلفاء وأصفياء، واتقوا الله باجتنب ما نهاكم عنه من موالاتهم إن كنتم مؤمنين به، وبما أنزله عليكم.

﴿٦١﴾ من قوايذ الآيات:

- التنبية على عقيدة الولاء والبراء التي تتلخص في الموالاتة والمحبة لله ورسوله والمؤمنين، وبغض أهل الكفر وتجنب محبتهم.
- من صفات أهل النفاق: موالاته أعداء الله تعالى.
- التخاذل والتقصير في نصرة الدين قد ينتج عنه استبدال المقصّر والإتيان بغيره، ونزع شرف نصرة الدين عنه.
- التحذير من الساخرين بدين الله تعالى من الكفار وأهل النفاق، ومن موالاتهم.

٥٨ وكذلك **يسخرون** ويلعبون إذا أدتكم للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.

٥٩ قل - أيها الرسول - للمستهزئين من أهل الكتاب: هل تعيبون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيماننا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامتنال الأوامر! فما تعيبونه علينا مَحْمَدَةٌ لنا، وليس مَدْمَةٌ.

٦٠ قل - أيها الرسول -: هل أخبركم بمن هم أولى بالعب، وأشد عقابًا من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين **طردهم** الله من رحمته، وغضب عليهم، وصبرهم بعد المسخ قرده وخنزير، وجعل منهم عُبَادًا للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعبد من دون الله راضيًا، وأولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأضل سعيًا عن الطريق المستقيم.

٦١ وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - المنافقون منهم أظهروا لكم الإيمان نفاقًا منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخروجهم مُتَلَبِّسُونَ بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما يُضمرونه من الكفر إن أظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك.

٦٢ وترى - أيها الرسول - كثيرًا من اليهود والمنافقين يُبادرون إلى ارتكاب المعاصي مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس بالحرمان، ساء ما يعملون.

٦٣ هَلَّا يجرهم أئمتهم وعلماؤهم عما يسارعون إليه من قول الكذب

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُورًا وَعَبَابًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٥٨ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فٰسِقُونَ ٥٩ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ٦٠ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦١ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ٦٢ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٦٣ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَعُلِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَٰمَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤

وشهادة الزور وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء صنيع أئمتهم وعلماؤهم الذين لا ينهاونهم عن المنكر.

٦٤ وقالت اليهود لَمَّا أصابهم جَهْدٌ وَجَدْبٌ: يد الله مقبوضة عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، أَلْ حَبِسَتْ أَيْدِيهِمْ عَن فعل الخير والعطاء، وطردوا من رحمة الله بقولهم هذا، بل يدها مَبْسُوطَتَانِ بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، يبسط ويقبض، لا حاجر عليه ولا مُكْرَه له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك - أيها الرسول - إلا تجاوزًا للحد وجحودًا؛ ذلك لَمَّا هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تأمروا لإشغالها شَتَّتَ اللَّهُ جمعهم، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له، والله لا يحب أهل الفساد.

من تَوَابِدِ الْكِبَابِ:

- ذمُّ العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، وذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد، حابس للخير.
- إثبات صفة اليدين، على وجه يليق بذاته وجلاله وعظيم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طوائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّادِقِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٦٥﴾ ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد ﷺ، واتَّقوا الله باجتناب المعاصي، لكفرتنا عنهم المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم، يتمتعون بما فيها من نعيم لا ينقطع.

﴿٦٦﴾ ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وأن النصارى عملوا بما في الإنجيل، وعملوا جميعًا بما أنزل عليهم من القرآن - ليسرت لهم أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدل الثابت على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم.

﴿٦٧﴾ يا أيها الرسول أخبر بما أنزل إليك من ربك كاملاً، ولا تكتف منه شيئاً، فإن كتمت منه شيئاً فما أنت بمبلغ رسالتي ربك (وقد بلغ رسول الله ﷺ كل ما أمر بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفرية على الله)، والله يحميك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول -: لستم - أيها اليهود والنصارى - على شيء من الدين المعتد به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصح إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدن كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك طغياناً إلى طغيان، وكفراً إلى كفر؛ لما هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غيبة وكفاية.

﴿٦٩﴾ إن المؤمنين واليهود والصابئين - وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء - والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٧٠﴾ لقد أخذنا العهود المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، وأرسلنا إليهم رسلاً لتبليغهم شرع الله، فتنقضوا ما أخذ عليهم من الميثاق واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسالهم، ومن تكذيبهم بعضاً وقتلهم بعضاً.

● من قوائد الآيات:

- العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.
- توجيه الدعوة إلى أن التبليغ المعتد به والمبرئ للذمة هو ما كان كاملاً غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.
- لا يُعْتَد بأي معتقد ما لم يُقِمَّ صاحبه دليلاً على أنه من عند الله تعالى.

﴿٧١﴾ وظنوا أن نقضهم للعهد والموثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فعموا عن الحق، فلا يهتدون إليه، وضموا عن سماعه سمع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلاً منه، ثم عموا بعد ذلك عن الحق، وضموا عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٢﴾ لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم؛ لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح بن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فتنحن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد منع عليه دخول الجنة أبداً، ومستقره نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب.

﴿٧٣﴾ لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مؤلف من ثلاثة، هم: الأب والابن وروح القدس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فليس الله بمتعدد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم يكفوا عن هذه المقالة الشنيعة لئلا نلثمهم عذاب موجه.

﴿٧٤﴾ أفلا يرجع هؤلاء عن مقالاتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما ارتكبوها من الشرك به؟! والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين.

﴿٧٥﴾ ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولاً من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمه مريم عليها السلام كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر - أيها الرسول - كيف نوضح لهم الآيات الدالة على الوحدةانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغالاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتكبرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمل: كيف يصرفون عن الحق صرفاً مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله. ﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - مُحْتَجّاً عليهم في عبادتهم لغير الله: أتعبدون ما لا يجلب لكم نفعاً، ولا يدفع عنكم ضرراً؟! فهو عاجز، والله منزّه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها. ﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى: لا تتجاوزوا الحد فيما أمرتكم به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم من أمرتكم بتعظيمه - مثل الأنبياء - فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن طريق الحق.

﴿٧٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• بيان كفر النصارى في زعمهم ألوهية المسيح ﷺ، وبيان بطلانها، والدعوة للتوبة منها. • من أدلة بشرية المسيح وأمه: أكلهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه. • عدم القدرة على كف الضر وإيصال النفع من الأدلة الظاهرة على عدم استحقاق المعبودين من دون الله للألوهية؛ لكونهم عاجزين. • النهي عن الغلو وتجاوز الحد في معاملة الصالحين من خلق الله تعالى.

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا شَرَّتَابَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَصِدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ فَانظُرْ كَيْفَ بُيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَّا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرِ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

لُعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ  
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
 يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ  
 لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ  
 يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ  
 أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ  
 خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا  
 أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا  
 مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ \* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً  
 لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ  
 أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ  
 ذَٰلِكَ بَأْسٌ مِّنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَآنَاهُمْ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى  
 الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا  
 مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

﴿١٢١﴾

نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعبادا، وأنهم متواضعون، غير متكبرين؛ لأن التكبر لا يصل الخير إلى قلبه. وهؤلاء - كالتجاشي وأصحابه - قلوبهم ليئة، حيث إنهم سيكون خشوعا عند سماع ما أنزل من القرآن لئلا عرفوا أنه من الحق؛ لمعرفةهم بما جاء به عيسى عليه السلام، يقولون: يا ربنا آمنا بما أنزلت على رسولك محمد ﷺ، فاكتبنا - يا ربنا - مع أمة محمد ﷺ التي تكون حجة على الناس يوم القيامة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب للعن والطرده من رحمة الله تعالى.
- من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.
- موالات أعداء الله توجب غضب الله ﷻ على فاعلها.
- شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالموودة للإسلام؛ لعلمهم أنه دين الحق.

﴿٧٨﴾ يخبر الله سبحانه أنه طرد الكافرين من بني إسرائيل من رحمة في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبه من المعاصي والاعتداء على حُرْمَاتِ الله.

﴿٧٩﴾ كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر العصاة منهم بما يقترفونه من المعاصي والمنكرات؛ لأنه لا مُنْكَرٌ يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ، لَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ من ترك النهي عن المنكر.

﴿٨٠﴾ شاهد - أيها الرسول - كثيرا من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحدين، ساء ما يُقَدِّمُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب غضب الله عليهم، وإدخاله إياهم النار خالدين فيها، لا يخرجون منها أبدا.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقًا، ويؤمنون بنبيّه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين؛ لأنهم نُهُوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكن كثيرا من هؤلاء اليهود خارجون عن طاعة الله وولايته، وولاية المؤمنين.

﴿٨٢﴾ لتجدن - أيها الرسول - أعظم الناس عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهود؛ لئلا هم عليه من الحقد والحسد والكبر، وعبدة الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجدن أقربهم محبة للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم